نـــــــــدوة

"دينامية الاستثمارات المغربية في إفريقيا: أية إستراتيجيات للتوسع ولأي أشكال من التحالفات؟"

كلمة افتتاحية

للسيد محمد توفيق ملين

المدير العام للمعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية

الرباط

الأربعاء، 23 فبراير 2011

المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية

شارع الزيتون، حي الرياض الرباط 10100

الهاتف: 537.71.83.83(0) 212+ - الفاكس: 0537.56.40.49 (0) 212+

البريد الإلكتروني: contact@ires.ma

الموقع الإلكتروني: www.ires.ma

سيداتي، سادتي، أصدقائي الأعزاء،

إنه لمن دواعي سروري أن أستقبلكم اليوم بالمعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية في إطار أشغال هذه الندوة المخصصة لقضية ذات بعد إستراتيجي لا يمكن إنكاره، ألا وهي تموقع المغرب في إفريقيا عن طريق استثمارات المجموعات المالية والصناعية المغربية. اسمحوا لي أن أشير إلى أن المغرب يمنح مكانة أكثر فأكثر أهمية لإفريقيا في اختياراته الإستراتيجية، ليس فقط للاستجابة لواجب تعبئة إمكانيات جيرانه، وأيضا لتحسين انخراطه في العولمة، عن طريق التنويع الصائب لعلاقاته الدولية الاقتصادية والمالية.

لطالما كان الاختيار الإستراتيجي لإفريقيا مدعما من طرف أعلى سلطة في البلد. واليوم، تحت حكم جلالة الملك محمد السادس، لم يتم تأكيد هذا الاختيار فقط، بل اتخذ بعدا خاصا جدا بدخوله في إطار رؤية متوسطة وطويلة المدى، تهدف إلى تمكين المغرب من استعادة ريادته الإفريقية والإسهام بشكل أكثر فعالية في جهود تنمية قارتنا الإفريقية.

سيداتي، سادتي، أصدقائي الأعزاء،

بوجود المغرب ضمن أول 20 بلدا مستثمرا بإفريقيا، فهو يخصص 80% من استثماراته الأجنبية المباشرة في اتجاه البلدان الإفريقية، حيث ترتكز هذه الاستثمارات في قطاع الخدمات بشكل خاص. ومن المؤكد أن مثل هذا التركيز يتماشى مع ميولات صندوق التجارة الدولي، والتي تبين أن الخدمات تمثل عنصرا هاما للطلب العالمي.

إلا أن تعزيز تموقع المغرب في القارة الإفريقية يتطلب ضرورة تنويع الاستثمارات المغربية من وجهة نظر قطاعية، واستخدامها جغرافيا على مستوى المجتمعات الاقتصادية الجهوية الرئيسية.

ولهذا الغرض، قد يعزز تنمية الاستثمارات المغربية في إفريقيا حصول الشركات الوطنية على الموارد الطبيعية بأسعار تنافسية. كما ستمكنها أيضا من اكتساب حصص سوق جديدة ودعم تطوير الصادرات المغربية في اتجاه بعض بلدان القارة، مع التمكن من تفادي بعض العراقيل التجارية الضريبية وغير الضريبية.

غير أنه يجب أن تأخذ هذه الإستراتيجية بعين الاعتبار المنافسة التي تصبح أكثر قوة للشركات الأجنبية، ولاسيما شركات البلدان الناشئة، التي غالبا ما ترتكز على نظام متين للتعزيز الاقتصادي يمكنها من مواجهة ضغوطات المنافسة التي تتطور في أسواق إفريقيا (المساعدة العمومية المباشرة وغير المباشرة، نظام الذكاء الاقتصادي، الضغط،...).

ومن المؤكد أن الشركات المغربية الكبرى تتوفر على القدرات المتطلبة لمواجهة المنافسة الدولية في أسواق إفريقيا، إلا أنها قد تسهل تقوية قدراتها عن طريق اللجوء إلى إستراتيجيات التحالف والشراكة مع مجموعات أجنبية في قارتنا.

سيداتي، سادتي، أصدقائي الأعزاء،

إن الموضوع الذي نعالجه في إطار هذه الندوة يمثل حاليا موضوع بحث معمق في المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية. وتندرج هذه الدراسة الهادفة إلى تحديد محاور إستراتيجية شاملة ومجددة للمغرب بإفريقيا، في مختلف برامج الدراسات للمعهد:

- بدءا، يعتبر فحص العلاقات بين المغرب وإفريقيا مكونا أساسيا لبرامج الدراسات **"التنافسية الشاملة"**، لاسيما بالنسبة لمسألة توسيع المنافذ الخارجية وتعظيم وقع الوضع المتقدم مع الاتحاد الأوربي واستعادة وضع المغرب على الساحة الإفريقية.
- بعد ذلك، لا تنحصر العلاقات بين المغرب وإفريقيا في الأبعاد الاقتصادية والمالية فقط، بل على العكس، تنم هذه العلاقات عن بعد ثقافي وروحي، ولاسيما مع بلدان جهة غرب إفريقيا، كما تبين وجود قيم منبثقة عن موروث مشترك مع إفريقيا. وتشكل هذه الجوانب جزء من الإشكاليات التي تم التطرق إليها في إطار برنامج الدراسات **"الرابط الاجتماعي"**.

- وأخيرا، تعرب نتائج التغيرات المناخية في ما يتعلق بتكثيف الهجرة المناخية، ولاسيما القادمة من إفريقيا جنوب الصحراء، عن أهمية ضم التوزيع المتعلق بالهجرة وتعبئة التعاون الدولي لفائدة إفريقيا في إطار إستراتيجية التكيف الشامل لبلادنا. وتشكل هذه الجوانب جزءا من المشاغل التي تم التطرق إليها في إطار برنامج الدراسات **"التغيرات المناخية"**.

سيداتي، سادتي، أصدقائي الأعزاء،

من أجل فهم أفضل لاحتمال تطوير الاستثمارات المغربية في إفريقيا، من الضروري تحليل، وبانتباه، الإستراتيجيات المعتمدة من طرف الفاعلين المغاربة بإفريقيا واكتشاف مختلف التحالفات التي ستمكن من تحسين تموقع الشركات الوطنية في قارتنا. ولهذا الغرض، سيكون من الملائم الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي حصيلة نشاط الفاعلين المغاربة بإفريقيا، خاصة مع بيان نقط قوة وضعف تموقعهم، وكذا طبيعة وأصل الصعوبات التي يواجهونها؟
- كيف يتمكن الفاعلون المغاربة من التحكم في تكثيف المنافسة الأجنبية في الأسواق الإفريقية؟ هل برمجوا أو قاموا بمبادرات التعاون مع شركات منافسة؟
- ما هي توقعات تنمية الرأسمال المغربي بإفريقيا؟ ما هي وسائل المواكبة المتطلبة لتحسين هذه التوقعات؟ إلى أي حد قد يساهم الوضع المتقدم للمملكة لدى الاتحاد الأوربي في تعزيز تنافسية الشركات المغربية في الأسواق الإفريقية؟

إنها بعض الأسئلة التي يجب أن تشكل إطار نقاشنا اليوم وبحضور مجموعة من الخبراء من مستوى عال وهي فرصة لتعميق تأملنا وتعزيز فهمنا للرهانات الكبرى المرتبطة بتموقع المغرب في القارة الإفريقية.

سيداتي، سادتي، أصدقائي الأعزاء،

قبل اختتام هذه الكلمة، أود التعبير عن خالص شكري لضيوفنا الكرام وكافة المشاركين لتلبيتهم دعوتنا، ولي اليقين التام في أن نقاشنا سيكون مثمرا وسيبرز المسارات المحققة.